Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلعب دوراً لا يستهان به في إثارة التوتر وسرعة الحركة، وأن تسهم كثيراً في أثر العمل الكلي.

ويصح هذا بصورة خاصة على رواية مثل «ذكريات من الماضي» التي موضوعها الزمن. فنفاذية صيغ الأفعال - قراءة الماضي ليعني الحاضر وقراءة الحاضر ليعني الماضي - تساعد على النمو نحو الذروة التي كانت سلسلة الكتب بأكملها تدفع إليها في الكتاب الأخير «الزمن المستعاد». وخلال الساعة التي تمر بين انسحاب الكاتب الوهمي من جمع الضيوف في حفل الشاي الذي أقامته الدوقة غيرمانت وعودته إلى الصالون، يومض أمامه كل تصوره للحياة والرواية التي تعبر عنه انطلاقاً من الصدمة التي تنتابه عندما يدرك أنه قد شاخ، ويأتيه هذا الإدراك من مقارنة زمنه الداخلي الخاص، وهو زمن سرمدي، بالزمن الكرونولوجي أو الزمن العام الذي يرده إليه رؤية معاصريه في الحفل. وهو يربط بين لحظة الإدراك هذه وتلك المناسبات النادرة عندما كان التداعي الذي يأتي اتفاقاً يمكّنه من استعادة الشذرات غير المتغيرة من الماضي، والتي بقيت طي النسيان في ذهنه، ومن ثم لم تتأثر بمرور الزمن. فيرى نفسه وسائر الضيوف كبنى تمتد في الزمن، وتحددها ثلاثة أبعاد مكانية تحديداً دقيقاً، ولكنها استطالت بشكل غريب في البعد الزمني الرابع. وكل واحد يقدّم نفسه له كسلسلة متراكبة من الذوات الكرونولوجية المستقلة، ولكنها مدمجة في وحدة ما بكونه يحمل داخل نفسه الاستمرارية التي تربطه بماضيه. ويبدو له نمط علاقاتهم كأنه يكتسب معاني نموذجية تكرر وتغير نفسها، كالثيمات الموسيقية في سمفونية الحياة. ولكن أشد شيء حدة هو وعيه الجديد بالسرعة المتزايدة في حياته وحياة جميع معارفه القدماء، من الطفولة إلى سن الرشد، ومن ثم تندفع